

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[313] في الآخرة (فتأمّلوا جيداً). وأخيراً الهبة الرابعة والخامسة التي يهبها
إلى للمؤمنين الصالحين ذات سمة روحانية (وهذوا إلى الطيب من القول) حديث ينمي الروح.
والفاظ تثير حيوية الإنسان، وكلمات ملؤها النقاء والصفاء التي تبلغ بالروح درجة الكمال
وتملأ القلب بهجةً وسروراً، (وهذوا إلى صراط الحميد)(1) هكذا يهدون إلى طريق إلى الحميد،
الجدير بالثناء، طريق معرفة إلى والتقرب المعنوي والروحي إليه، سبيل العشق والعرفان.
حقاً إنَّ إلى يهدي المؤمنين إلى هذا الطريق الذي ينتهي إلى أعلى درجات اللذة
الروحية. ونقرأ في حديث رواه علي بن إبراهيم (المفسّر المعروف) في تفسيره، أنَّ القصد
من "الطيب من القول" التوحيد والإخلاص ويعني "الصراط الحميد" الولاية والإقرار بولاية
القادة الربانيين (وبالطبع هذا أحد البراهين الواضحة للآية). كما يستنتج من التعابير
المختلفة الواردة في الآيات السابقة وفي سبب نزولها أنَّ هناك عذاباً عسيراً صعباً ينتظر
مجموعة خاصّة من الكفّار الذين يعاندون إلى ويحاولون تضليل الآخرين. إنَّهم أفراد من قادة
الكفر كالذين تقدّموا في معركة بدر لمبارزة علي (عليه السلام) وحمزة بن عبدالمطلب
وعبيدة بن الحارث. * * * _____ 1 - كلمة "الحميد" تعني
المحمود، وتطلق على من يستحقّ الثناء، وهنا يقصد بها إلى تعالى، وعلى هذا فإنَّ "الصراط
الحميد" يعني السبيل إلى مقام مقرب من إلى تعالى. كما قال البعض بأنَّ "الحميد" وصف
للسراط يشبه الإضافة البانية، وعلى هذا يكون المعنى: إنَّ هؤلاء يُرشدون إلى سبيل جدير
بالثناء كلاًه. (الآلوسي في روح البيان)، إلّا أنَّ المعنى الأوّل يبدو أصحّ.